بلوغ الارب في معرفة احوال العرب

تأليف

السيد محمود شكري الالوسي البغدادي

عني بشرحه وتصحيحه وضبطه

محمد بهجة الاثري

الطبعة الثانية

في ثلاثة اجزاء طبعت في المطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٢ه ١٩٢٤م
يحوى الجزء الاول ٤٢٢ صفحة والثاني ٣٩٥ والثالث ٤٧٢ فالمجموع ١٢٨٩ صفحة
بقطع الثمن الكبير

Histoire des Arabes anté-islamiques.

لكل امة تاريخ يذكر فيه اصل القوم ، ونشوءه ، وتقدمه في الحضارة ، مع ذكر من اشتهر منهم في كل فرع من فروع العلم ، والصناعة ، والزراعة ، والتجارة .

والعرب مع كثرة تآليفها وتصانيفها المتنوعة ، لم تفرد سفرا لهذه الغاية فما معنى ذلك ؟ — أكان عن قصورهم في هذا المدى ؛ او عن جهل لتاريخ السلف ؟ — قلنا : لاهذا ولا ذاك . انما الناطقون بالضاد سكتوا في هذا المعنى ، لعلمهم اليقين ان قومهم من اشرف الاقوام ، وان منزلتهم عالية ، وان شرفهم معروف ، وانهم اعرق شعب في المدونات ؛ ولما عرفوا منزلتهم هذه ، استغنوا عن كل تاريخ بدون هذه الحقائق الشهيرة .

وانت اذا تصفحت الكتب المختلفة على تنوع معانيها ومبانيها ترى ماكان للعرب من القدم الراسخة في العلوم الفطرية ومالهم من شرف النسب وطيب

منظرات فمعناهما لايسهما . ولهذا لا يصح ابدا نقل كلمة «ابو» الى الافرنجية بمعناه «والد» بل ينظر في وجوه الاستعمال ثم ينقل اليها بما يفيد تلك الفائدة . وفي ما عدا ذلك فان الباحث النباتي قد اجاد في ما حبر ووشى .

الاعراق ومكارم الاخلاق . بحيث انك لو بحثت عن نظيرها عند سائر الاقوام لرجعت عن مسعاك اخيب من حنين .

لكن هذا الامر لا يتسنى لكل امرىء . اذ اصبح الوقت اثمن من سابق لما ينتاب المرء من امور تنازع البقاء . فصار الوقوف على مجد السلف في اقصر مدة من الامور الواجبة على كل ناطق بالضاد . وكيف يتيسر الامر للمطالع والبحث مشتت في اسفار عديدة ضخمة ؟ ومع كل هذه الحاجة الى مصنف جامع لهذا الموضوع لم نر من افرد له كتابا ، حتى عرض احد ملوك الفرنجة جائزة لمن يضع سفرا يوفي هذا المبحث حقه . وذلك في اواخر الشطر الثاني من المائة التاسعة عشرة للميلاد . حينئذ تنبهت الافكار الى وضع كتب تجزأ الناس بها عن تلك الاكداس من مصنفات السلف .

فتقدم فريق من المصنفين وعرضوا ما نسجوا برده على الجماعة الموكلة بفحص تلك الشؤون ، فلم يبرع فيها سوى استاذنا محمود شكري الالوسي، السيد الشريف والكاتب الضليع . والشيخ ابراهيم اليازجي المعروف بوقوفه على اخبار السلف وآثارهم . فكوفىء كلاهما مكافأة حسنة .

وكل ما دونه الاستاذ مأخوذ من مئات من الكتب ، ومما يؤسف عليه انه لم يذكر اسماء المآخذ التي نقل عنها . ولو فعل لكان ارفع مقاما في عيون المحققين . لكثرة ما وقف عليه من المصنفات الجليلة . ولكان اوثق حجة واوفى بالمرام .

على ان الحق يقال : ان هذا السفر الممتع وان كان رحب الاكناف إلّا انه دون ما تتمناه اليوم من تقدم العلم والتاريخ . ففي الكتاب امور جمة يذكرها المتشبثون وتردها مكشوفات العصر . بيد انه لابد من معرفتها على وجهها الذي ذكره الاستاذ لانه ينطق بلسان السلف في مختلف عصورهم وكان ذلك منتهى علمهم وتحقيقهم . ولا يكلف الله نفسا إلّا وسعها .

هذا مجمل ما يقال في هذا التصنيف الفذ . اما طبعته هذه فتفوق الطبعة الاولى بكثير . وسنقول كلمتنا عنها في الجزء القادم .